

وفي مجموعة مقالاته : « اعمل ما شئت Do what you will »
 (١٩٢٩) وضع خلاصة لفلسفة « عبادة الحياة life worship »
 أو « الافراط المعتدل balanced excess » ، بناها على الإيمان
 بمبدأ أساسي هو تمدد جوانب كل شخصية . قال : « إن عابد الحياة
 هو يقيني أحيانا ، وصوفي أحيانا أخرى ، لا أدري ، مليء بالسخرية ،
 ومؤمن فياض بالإيمان ... والخلاصة أنه يقبل كل نفس من نفوسه
 المتعددة ، حين تظهر في عقله الظاهر ، ويمتبرها إذ ذاك نفسه
 الحققة في تلك اللحظة . هو يقبل كل نفس وجميع النفوس —
 حتى الخبيثة ، حتى الرضية المذبة ، حتى المابدة للموت والسيحية
 بطبعها . هو سيقبل كلامها وسيميش في كل منها عيشة مفرطة » .
 إن شخصية الدوس هكسلي المبقدة ، والقالب العلمى لذهنه ،
 وأسلوبه النثرى الجلى الساطع ، يمكن اعتبارها ميزات ومواهب
 موروثه ، فان من سلفه الذين حملوا اسم هكسلي أفرادا كانوا من
 جيايرة العقول في القرن التاسع عشر بانككترة .

ولد في ٢٦ يولييه سنة ١٨٩٤ ، وكان الإبن الثالث لليونارد
 هكسلي وجوليا آرنولد . أما أبوه ، الذى ولد في سنة ١٨٦٠ ،
 فكان ابن توماس هنرى هكسلي العالم الذى بذل أعظم الجهد
 في تقريب مذهب داروين من عقول عامة الشعب . وأما أمه
 فكانت ابنة أخ ماثيو آرنولد ، مؤلف « رسم وسهراب » وغيرها
 من القصائد الكثيرة ، ومؤلف « الثقافة والنوضوية » وغيره
 من كتب النقد الأدبى الرائع . وكانت أيضا حفيدة توماس آرنولد
 القسيس والناظر المشهور لمدرسة ركبى الذى أدخل إصلاحات
 كثيرة على نظام المدارس العامة الانكليزية .

كانت البيئة التى نشأ فيها الدوس هكسلي بيئة تهذيب وثقافة
 كما كان أجداده رجال تهذيب وثقافة . عين أبوه أستاذًا مساعدا
 لليونانية في جامعة سنت أندروز ولما يتجاوز عمره الثالثة
 والعشرين تم صار رئيسا لتحرير مجلة The Cornhill Magazine
 وهى من أبرز المجلات الانكليزية . وقد احتفظ بهذا المنصب
 سنوات كثيرات ، كما عين مستشارا أدبيا لشركة الطبع والنشر
 سميت وإلدر . وفي سنة ١٨٧٢ تزوجت خالته ماري أوغستا آرنولد
 بالناقد والمحرر توماس همفري وارد ، وكانت من أبرز كاتبات
 الروايات في عصرها . وروايتها « روبرت إليز Robetr Elsmere »

الدوس هكسلي

مؤرخ طبيعى الانسانية

بقلم اسكندر هندرسون

مؤلف كتاب « تنوير لشخصية الدوس هكسلي »

→→→←←←



كان الدوس هكسلي
 Aldous Huxley
 في وقت ما لا أدريا
 وماديا ، أما الآن فهو
 يؤمن بمعتقدات
 مستمدة من الفلسفة
 الدينية الهندية وهو
 في قصصه ومقالاته
 وقصائده يكشف
 عن شخصية شديدة

التعميد ، دقيقة على الفهم ، ذات ميول متضاربة لا يوازن بينها إلا
 ذهن جبار مشغوف بالتأمل والتفكير .

فند سبعة عشر عاما ، قال في كتابه « دراسات صحيحة
 Proper Studies » (١٩٢٧) : لو أزلت بتحديد موقفي
 لقلت إننى امرؤ مثقف بوجه اهتمامه الأكبر إلى دراسة العالم
 الخارج دون التأمل الباطنى ... وأنا أفهم التفسير المادى
 للحياة الباطنة .

ولكنه في سنة ١٩٤٤ يقرر أن أركان عقيدته هى : « أن
 هناك لاهوتا ، أساسا ، براهما ، ضوا مبيينا ينير الفراغ ، هو
 القانون غير الظاهر الذى يكمن وراء كل المظاهر ؛ وأن الأساس
 حال في الأشياء ومتجاوز لها في وقت معا ؛ وأن في مقدور الإنسان
 أن يحب الأساس الإلهى ، ويعرفه ، ويتحد معه وحدة فعل ببد
 وحدة قوة ؛ وأن البلوغ إلى هذه المعرفة الأحادية باللاهوت هو
 التصد والهدف الأخير للوجود الإنسانى » .

ولقد كان هكسلي دائما يدرك العناصر المتضاربة في شخصيته

لأنجيل ذلك النوع من الحلولية ، ذلك الاعتقاد المبهم بوجود عالم رومى ، الذى ملأ - إلى حد غير كاف - الفراغ الذى كانت تشغله العقائد القديمة . وحين كنا أطفالا ربينا على التقليد الوردزورثى ، وعرس فى قلوبنا الاعتقاد بأن جولة بين التلال يوم الأحد تعادل بكيفية ما الذهاب إلى الكنيسة » .

ومن قصتي هكسل الأوليين ، المليئين بالهكم والمزل ، و Limbo سنة ١٩٢٠ ، و Mortal Coils سنة ١٩٢٢ ، ومن روايته الأولى Chrome Yellow سنة ١٩٢١ ، يتبين رد الفعل الذى قابل به جو الوفاق الأخلاقى الرفيع الذى فيه نشأ . ففى شبابه كان بطبيعته الذهنية حذرا ، متشككا ، غير ميال إلى الفلو الأخلاقى . ولكنه تحت ظاهره التهمك الساخر قد احتفظ دائما بمنصر جادا يقل وقارا ورسالة عن ماثيو آرنولد نفسه . وقد أخبرنى مرة قائلا : « فى قصصى المبكرة كنت أيضا أرد على الناحية التزمته المتضيقه من نفسى » .

وكانت أهم المؤثرات فى تطور أسلوبه المبكر كتابات الأدباء الفرنسيين فى آخر القرن التاسع عشر وأول القرن العشرين ، وخاصة ريمبو ، ولافورج ، وأناطول فرانس . وقد أخبرنى فى سنة ١٩٣٥ قائلا : « أظن أن لافورج ذو شأن للمراهق ، ولكنى حين قرأته من وقت قريب لم أشعر له بإعجاب زائد . وأناطول فرانس ... لقد كنت فى وقت ما أظن أن تهكمه هو قمة الذكاء والبراعة » . وقد مال أيضا إلى كتابات ريمبو دى جومون ، وخاصة بسبب اهتمام ريمبو بالتاريخ الطبيعى ، وهو اهتمام ما انفك هكسل يديه ، وخاصة فى كتابه : Point Counter Point (سنة ١٩٢٨) .

وفى أكسفورد نظم هكسل قدرا كبيرا من الشعر ، وهو دون كتاباته النظرية أهمية ، ولكنه مع ذلك هام إذ يلقى ضوئا على مزاجه ؛ لأنه يتجلى فيه شعور عاطفى خيالى أميال إلى المثل العليا ، منهمك فى الصراع بين العاطفة والعقل ، ذلك الصراع الذى هو السبب فى انقسام النفس ، والذى تطور فيما بعد فى كتابيه Point Counter Point و Brave New world (سنة ١٩٣٢) . والقواعد المبكرة تم أيضا عن رجل حوى عزوف عن الاختلاط بغيره من الرجال والنساء ، يفرح إذ ينجو (البطبة على صفحة ٢٨٦)

التي نشرت فى سنة ١٨٨٨ ، قد نالت الشهرة فى كل أنحاء أوروبا وأمريكا .

وفى قصة « التاريخ المزل لرتشارد جرينو » ، وهى من القصص الأولى لألدوس هكسل ، إشارة إلى تلك الرواية المشهورة التي كتبها خالته ، إذ يصف البطل بأنه « قد قرأ المجلدات الثلاثة لرواية روبرت الزمير وابتلعها ابتلاعا وهو بعد فى الثامنة من عمره » . وقد استمرت المزمهرى واردة تكتب سنوات كثيرات ، وظهرت روايتها الأخيرة فى سنة ١٩٢٠ ، وهى السنة التي توفيت فيها . وكان زوجها الناقد هو الذى خول ألدوس هكسل فرصة نشر مقالاته النقدية الأولى ، إذ طبعت فى مجموعة منتخبات شعرية إنكليزية نشرها ت . ه . وارد فى سنة ١٩١٨ .

هكذا ورث ألدوس هكسل العلم عن أسرة والده والأدب عن أسرة والدته ، فليس عجيبا أن يصير أدبيا ، ولا أن تتجلى الروح العلمية فى أدبه بصور شتى . بل إنه حين كان صبيا أراد أن يتخذ العلم مهنته ، مثل أخيه الأكبر جوليان ، العالم البيولوجى العظيم . ولكن عينيه أصيبتا بمرض حال بينه وبين عمله العلمى ثلاث سنوات . وتلك السنوات الثلاث أكسبته هذه النظرة المستقلة إلى الحياة التي تلاحظ فى الكثير من كتاباته .

تعلم ألدوس هكسل فى إيتون ، ثم ذهب كأييه إلى كلية باليول بأكسفورد . وقد أحب كلا المهددين . فهو يقول : « إن ذهنى من النوع الذى يجب التدريب الدرسمى وبقبلة قبول تاما . فأنا بتقافى بولادنى ، ذو ميل إلى الأفكار وصدوف عن النشاط العلمى ، ولذلك شعرت بالراحة والاطمئنان فى الظلال المدرسية » وقد أحب أكسفورد حبا خاصا إذ تركت له هناك حريته الكاملة فى أن يعمل كما يشاء ، وكان معنى ذلك أنه أقبل على قراءة كل شئ ، وفضل ذلك على مجرد تدوين الملاحظات أثناء سماع المحاضرات . فهو يقول « أما أنا فأنى لم أستمع قط إلى أكثر من محاضرتين فى الأسبوع » .

أما فى البيت فقد نشئ على حب شعر وردزورث وفلسفته ، وآراء رسكن فى الجمال والفن . يقول ألدوس : « لما تقوضت أركان الكثير من العقائد الدينية التزمته ، صلح كثير من الأسرات الذكية ذات الفكر التسامح بمتبر شعر وردزورث